النهار
٢٠٠٠/١١/١٠

سوريا الحائرة

هل بدأ الحكم الجديد في سوريا يضيع فرصة التغيير؟ قد يبدو التساؤل مبكراً في ضوء المناقشات المتفاعلة في الاطر القيادية السورية، كما يمكن تلمسها من صداها الواصل الى بيروت، وإن خافتاً. لكن ثمة اموراً اخرى يمكن تحسسها من بيروت، وهي التي تثير القلق وتبرر التساؤل. فما يصل من سوريا هو الشيء ونقيضه، صدى البحث عن جديد هناك وديمومة القديم الثقيلة هنا، سعي الى التصحيح في دمشق واستمرار التقليد في بيروت، رعاية وان خجولة للانفتاح في الداخل واستسلام امام غرائز الانغلاق في "الخارج" اللبناني.

وكأن سوريا تحار بين سياستين، واحدة لا تزال تفتش عن رجالها وآلياتها واخرى لا تريد ان تخضع الا للموروث من الآليات والرجال. طبعاً، لا تعني هذه الثنائية ان كل شيء على ما يرام داخل سوريا وان المشكلة هي في السياسة السورية في لبنان فحسب. بل لعل العباد في البلد الواقع تحت الوصاية افضل حالاً من اخوانهم في البلد الوصي.
كما ان لا جدل في ان قوى المحافظة التي تكبّل السياسة السورية في لبنان تعمل هي ايضاً داخل سوريا. جل ما في الامر ان هذه القوى تبدو اكثر علانية في لبنان، ربما لان الحاجة الى كبح التغيير اكبر فيه بعد التحول الذي بدأ في الجسم الانتخابي اللبناني الصيف الماضي واستفاقة جزء من الطبقة السياسية. او لنقل ان حجم الترميم الذي يحتاج اليه المجتمع السياسي السوري يسمح ببعض التراخي دون الخشية من نقلة نوعية سريعة، فيما تدفع طبيعة التركيبة السياسية اللبنانية الى التخوف من ادنى تعديل في المعادلة حتى لا تفلت الامور من سيطرة المسيطرين. قد يكون هذا المنطق قويماً من وجهة نظر سلطوية كالتي حكمت حتى الآن الوصاية السورية على لبنان. لكن ابقاء المنطق ذاته هو تحديداً ما يهدد بتفويت فرصة التغيير، بما يعنيه مثل هذا الاخفاق ليس للبنان وحده وانما لسوريا معه، وربما قبله.

وليس التشنج الذي يسود السياسات الاقليمية منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية سبباً تخفيفياً في اي حال من الاحوال. على العكس تماماً، فإن ابتعاد افق التسوية السلمية هو ما يملي سياسة سورية جديدة، في لبنان كما في سوريا، اللهم اذا شاء الرئيس السوري الجديد طي صفحة التغيير والتصحيح، والعودة الى الجمود القاتل الذي لازم كل مرحلة اللاسلم واللاحرب.

فإذا افترضنا ان الرئيس بشار الاسد يريد تحديث سوريا، كما ينقل عنه، وانه تالياً بحاجة الى بناء علاقة جديدة مع الغرب، فسيكون عليه السعي الى بديل من بوابة السلام الموصودة راهناً. وهذا البديل، على صعوبة الوظيفة المطلوبة منه، لا يؤمّنه الا تغيير جذري في صورة سوريا. وغني عن القول ان التغيير سيكون اكثر سرعة واقل تكلفة ان هو انصب على لبنان. بل انه يمكن ان يحصل دون تكلفة سياسية على الاطلاق في حال تنبه المسؤولون السوريون الى فائدة الاصغاء الى الاصوات اللبنانية المطالبة بتصحيح العلاقات بين البلدين. ففي هذه الاصوات ما يكفي من التعقل

النهار
٢٠٠٠/١١/١٠

لضمان نجاح عملية الانتقال من الوصاية الى التحالف. ... وانقاذ التغيير من طبائع الاستبداد المتجددة.

سمير قصير

النهار
٢٠٠٠/١١/١٠

Id-Reference	**00-Pr-000428**	
Media	**(Support)**	HC
Title		سوريا الحائرة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ٧ 1 + 7
Date		٢٠٠٠/١١/١٠ 10/11/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بشار.أسد
	Locations	لبنان – سوريا – دمشق
	Dates	
	Themes	بشار.أسد – سوريا – سلام – لبنان – سوريا.نظام – تسوية.سلمية – علاقات.لبنانية.سورية – انتفاضة.فلسطينية – وصاية.سورية – سياسة.سورية.لبنان
Subject		